

التداعيات السياسية والاقتصادية لعملية طوفان الاقصى[∇]

The political and economic repercussions of the Al-Aqsa Flood operation

م. م. علي رزاق شحيت**

م. م. خبيب منذر عباس *

ALI RAZZAQ SHHIET

Khobaib modher Abass

الملخص:

تندرج أحداث طوفان الاقصى ضمن العمليات العسكرية المعقدة والهادفة والتي عن طريقها استطاعت المقاومة الفلسطينية ان تضرب بعمق الكيان الصهيوني الذي طالما كان يتغنى بسطوته وسيطرته على الاراضي المحتلة وتفضح كينونته وضعفه وهشاشته من الداخل وتزرع بصورة مباشرة الثقة بين المواطن الاسرائيلي والسلطات هناك, وتعكس حجم التأثير الهائل الذي قد أحدثته تلك العملية على الجانبين السياسي والاقتصادي التي لا يزال الكيان الصهيوني يعاني منها بعد مرور عدة اشهر على العملية وقد تستمر تبعاتها لسنوات طويلة تفرض على الكيان الصهيوني الغاصب ان يعيد النظر بسياساته الهمجية التي اتبعها لعقود طويلة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية – طوفان الاقصى – التطبيع – حماس

Abstract:

The events of the Al-Aqsa Tempest fall within the realm of complex and purposeful military operations, allowing the Palestinian resistance to strike deep into the Zionist entity. It exposed the entity's weaknesses and undermined the confidence of Israeli citizens in their authorities. The enormous impact of this operation on both the political and economic fronts continues to afflict the Zionist entity months after the event, with its repercussions potentially lingering for years. This necessitates a reevaluation of the aggressive policies it has long pursued.

Keywords: Palestinian issue – Al-Aqsa flood – normalization – Hamas

تاريخ النشر: 2024/9/30

تاريخ القبول: 2024/7/9

تاريخ التقديم: 2024/6/26

* جامعة النهريين | كلية العلوم السياسية khobaib.munther@nahrain.edu.iq** جامعة النهريين | كلية العلوم السياسية Ali.razzaq@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International |

Creative Common : <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

المقدمة

لقد شهد العالم العديد من الحروب والصراعات التي تعددت اسبابها، فبعضها نشبت بسبب الاختلاف الديني والايديولوجي، والبعض الاخر كان بسبب موقع الدول المهم جغرافيا، او من اجل الاستعمار ونهب الثروات، اضافة الى اهداف اخرى تسعى الدول المستعمرة لتحقيقها وتركيع الدول سياسيا واقتصاديا على المدى القريب والبعيد. وبالنظر الى الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي الذي يعتبر صراعا فريدا من نوعه، يختلف عن جميع انواع الصراعات والاستعمارات عبر التاريخ، اذ انه صراعا شاملا، متشابكا، وممتزجا بين الدين، والتاريخ، والحاضر، والمستقبل، صراعا صفريا، يقاتل فيه الطرفان للبقاء بكل الطرق والوسائل المتاحة، ومادة هذا الصراع الاساسية هي القوة العسكرية، والميدان لمن يملك السلاح، والتكنولوجيا الرادعة على ارض المعركة. اذ لم يعرف الكيان الصهيوني طيلة فترة الصراع العربي - الاسرائيلي غير منطق القوة والسلاح فأقوم الطرق لتحقيق الاهداف من وجهة نظرهم قائمة على اساس التخويف والعنف والقوة¹ وهذا ما اكده قادتهم مرارا وتكرارا فعلى سبيل المثال يقول رئيس وزراء اسرائيل الاسبق بن غوريون " ان اسرائيل لا يمكن ان تبقى الا بقوة السلاح"² . أما الان فقد بدأ الاسرائيليون يحصدون ما زرعه من منطق العنف والقوة، وما عملية طوفان الاقصى وما احدثته من اثار سياسية واقتصادية على اسرائيل الا دليل على ذلك. ففي السابع من اكتوبر من العام 2023م نفذت قوة فلسطينية مجاهدة اكبر عملية اختراق امني وعسكري للمجال الجوي والبري الاسرائيلي، وكان لسرية هذه العملية ودقتها واعتمادها عنصري المباغته والمفاجئة ان جعلت من القوات الاسرائيلية تقف عاجزة امام التكتيك والتنظيم العالين، وما اقدم عليه الاخير لاحقا من قتل وترويع للمدنيين في غزة الا دليل على فشل المحاولات المتوالية في ردم الفجوة التي خلقها مجاهدي المقاومة الفلسطينية ونشرهم الرعب في معظم الاوساط الاسرائيلية. وفيما يلي سنسلط الضوء على ابرز الاهداف والتداعيات السياسية والاقتصادية التي كانت خلف احداث السابع من اكتوبر.

اهمية البحث: تأتي اهمية البحث من اهمية القضية الفلسطينية ومركزيتها في كل ضمير حي، رافض للظلم والطغيان والاعتداء، فهي تمثل قضية الانسانية بصورة عامة، وقضية العرب والمسلمين الاولى التي لا بد من حلقتها وارجاع الحق الى اهله بكل الطرق والوسائل المتاحة.

1 - معدي الحسيني الحسيني ، مذكرات حايم وايزمان، ط1، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص35.

2- هاني فهاد الكعير، الفكر السياسي الصهيوني واثره على الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الشرق الاوسط اكلية العلوم السياسية، 2012-2013، ص64.

هدف البحث: يهدف البحث الى التركيز على القضية الفلسطينية، وما جرى من احداث في السابع من اكتوبر، وما تبعها من اثار سياسية واقتصادية، والتي كان لابد من دراستها وتحليلها لتأخذ صداها بين الاوساط الاكاديمية الدولية.

مشكلة البحث: لقد اثارت احداث السابع من اكتوبر من العام 2023 (طوفان الاقصى) تساؤلا مهما تؤثر تبعاته على مستقبل الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني برمته، وتدور فحواه حول كيفية استجابة وتفاعل النظام السياسي الاسرائيلي ومقدرته على تجاوز تبعات واثار عملية طوفان الاقصى على الصعيدين السياسي والاقتصادي.

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من ثنائية الامن والغذاء تلك الثنائية التي يعول الاسرائيليين عليها كثيرا من خلال فرض ظروف امنية واقتصادية صعبة على الشعب الفلسطيني ضمن محاولاتهم السابقة والمتكررة في اخضاع الشعب والمقاومة الفلسطينية، الا ان الامر الآن مختلف تماما عما كان سابقا، فقد امتلكت المقاومة الفلسطينية اليوم زمام المبادرة وهذا ما وضع الجانب الاسرائيلي امام تداعيات سياسية واقتصادية كبيرة سنوضحها في ثنايا البحث.

الاطار المنهجي للبحث: في اطار البحث العلمي لابد للباحث من استخدام للمناهج العلمية الرصينة وقد استخدمنا جملة من المناهج العلمية كان من ابرزها المنهج التاريخي والمقارن في سرد الوقائع التاريخية، ومقارنة للأحداث ومعرفة تفاصيلها بدقة، والمنهج الوصفي في رصد ومتابعة الاحداث بطريقة كمية ونوعية، والمنهج التحليلي في تحليل للوقائع واستخلاص النتائج والتوصيات، والمنهج الاحصائي في عرض لأبرز الاحصاءات الرقمية المقارنة بين الاقتصاد قبل وبعد الازمة.

اولا: الجانب السياسي

في خضم حديثنا عن طوفان الاقصى لا بد لنا بالتأكيد ان ننطلق من الاهداف الرئيسية التي كانت خلف عملية الطوفان للوقوف على مجرياتها وتداعياتها للإحاطة بها والوقوف على خباياها. عليه سنركز هنا حول مسألتين مهمتين وهما الاهداف والتداعيات التي خلفتها تلك العملية.

1: اهداف طوفان الاقصى ودوافعها:

لكي لا نسهب في حديثنا حول تلك العملية سنعمد على سرد اهداف الطوفان ببعض النقاط الرئيسية وهي كآلاتي:

أ- إعادة القضية الفلسطينية الى الواجهة والتأكيد على ضرورة حلقتها، وإيقاف ولو مؤقت لقطار التطبيع الذي بدأت بعض الدول العربية والاسلامية تتهاوى امامه، ولملمة شتات الدول العربية لتوحيد اهدافها، والتأكيد على مركزية القضية الفلسطينية التي لم تعد ذات اهمية للكثير من الدول، خصوصا في الآونة الاخيرة نتيجة للدور الذي لعبته اسرائيل في تشتيت مواقف الدول العربية تجاه القضية الامم. وكان للحروب والصراعات العربية-العربية مصداق لحديثنا، فما التدخلات الاسرائيلية ببعيدة عن توتر العلاقات السعودية القطرية او السعودية الايرانية، ولم تكن الحرب التي شنتها دول التحالف السعودي على دولة اليمن العربية ببعيدة عن اللوبي الاسرائيلي خصوصا وان اسرائيل قد عملت جاهدة على تمزيق وحدة الصف العربي والاسلامي، لما لذلك من نصر للكيان الصهيوني وهذا هدف اسرائيل المركزي في مواجهة الخطر والقوة العربية.¹

ب- الظلم، والقهر، والحرمان، كلها معاناة يعاني منها المواطن الفلسطيني يوميا نتيجة لطغيان السلطة الاسرائيلية واستبدادها بحقوق الافراد والجماعات الفلسطينية.² فلم يعد المواطن يميز بين حالة السلم والحرب فكلاهما سيان، اذ كان العام 2023 هو العام الاكثر دموية على الشعب الفلسطيني،³ الامر الذي جعله رافضا لكل ممارسات الكيان الغاصب ومنظما نفسه في تكتلات جهادية ذات قدرات تنظيمية عالية المستوى للوقوف بوجه الاحتلال المجرم.⁴

ت- التخطيط مسبقا لتحرير الفلسطينيين الذين يعانون من كل انواع الظلم داخل سجون الاحتلال الاسرائيلي، وتنفيذ عملية التحرير تلك تبعا لمنطق القوة الذي يؤمن به الكيان الصهيوني من خلال اسر عدد من الجنود والمواطنين الاسرائيليين، واخذهم كرهائن وعمل صفقات لتبادل للاسرى لاحقا، وهذا الخيار قد نجحت المقاومة الفلسطينية في تحقيقه على اتم وجه.⁵

ث- مهاجمة مقار عسكرية وامنية واستخبارية بطريقة منظمة للاستيلاء على المعلومات الموجودة فيها كأقتحام قاعدة نسرين العسكرية التي تحوي على مقار قيادة القوات الجنوبية، كذلك السيطرة على مقر

1 - د. معدي الحسيني، مصدر سبق ذكره، ص37.

2 - روجيه جارودي، محاكمة الصهيونية الاسرائيلية، ط3، دار الشروق، القاهرة، 2002م، ص53.

3 - Arab center for research & policy studies, Al Aqsa Flood Offensive: Israeli Strategic Failures in Gaza, Qatar, 12 October 2023, p4.

4 - سعيد جميل تمارز، طرد الفلسطينيين في الفكر والممارسة الصهيونية (1882-1949)، اطروحة دكتوراه منشورة، الجامعة الاسلامية ا غزة، 2013، ص45.

5 - محمد محفوظ جابر، الاسرى الفلسطينيون داخل السجون الصهيونية، ط1، الاردن، 2017م، ص6.

الوحدة 8200 الموجودة في القطاع الجنوبي خصوصا وان تلك الوحدة تحتوي على معلومات سرية للغاية تضم البرنامج النووي الايراني، فضلا عن الوثائق السرية والتجسس على مصر، والاردن، وسوريا، وبعض الدول الاخرى، وبالفعل نجحت المقاومة الفلسطينية في السيطرة على تلك المعلومات والاستفادة منها.¹ وما ردت الفعل الدموية التي يمارسها الكيان الصهيوني بحق المدنيين الا انعكاس واضح عن فشله في حفظ امنه وكيانه في السابع من اكتوبر.

2: تداعيات طوفان الاقصى

انقسمت التداعيات السياسية لطوفان الاقصى الى تداعيات داخلية واخرى خارجية وعلى النحو الآتي:

أ- التداعيات الداخلية

لقد كان لأحداث السابع من اكتوبر تداعيات كبيرة على الداخل الاسرائيلي قد تتيح بحكومة نتنياهو مستقبلا، فمن بين القضايا التي تنتظر نتنياهو بعد انتهاء المعارك بالاضافة الى قضايا الفساد الموجهة ضده وما سعى اليه مؤخرا من تحجيم للسلطة القضائية سيكون عليه الاجابة على سؤالين محوريين هما: تقديم السبب الرئيسي وراء الفشل الامني والعسكري الكبير الذي هدد الامن القومي الاسرائيلي والذي اسفر عن قتل وجرح واسر اعداد كبيرة من الاسرائيليين هذا من جهة، ومن جهة اخرى ينبغي عليه ان يوضح النتائج المترتبة على العمليات العسكرية الاسرائيلية، وما حققته تلك المعارك الى الآن من نتائج في مقابل حجم الخسائر الاسرائيلية على الصعيدين المادي والبشري. ولعل الفشل الاسرائيلي في الردع والمواجهة سيجعل السلطات الاسرائيلية امام مطرقة القضاء، الامر الذي قد ينجم عنه اقالة نتنياهو مستقبلا، وهذا ما اكده عضو الكنيست ووزير الامن القومي الاسرائيلي ايتامار بن غفير عندما قال: بأن اي وقف لاطلاق النار في غزة في ظل الوضع القائم وحجم الخسائر الكبيرة في الجيش الاسرائيلي فإنه سيؤدي الى تفكيك حكومة نتنياهو،² عليه ستعمل السلطة الاسرائيلية جاهدة بكل الطرق والوسائل على تحقيق الهدف الذي اعلنته منذ اليوم الاول من الحرب وهو انتهاء القدرة القتالية لحماس وملاحقتها في كل انحاء غزة، ويجري

1 - د. نجاه الديب، ثلاثة اسرار خطيرة عن طوفان الاقصى، مقال منشور في : جريدة الامة، 2023\11\28 متوفر على الرابط:

<https://alomah.net/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9> تاريخ الزيارة 2024\2\2.

2 - 1673853 \ middle- east \ www.skynews Arabia.com \ تاريخ الزيارة 2024\2\2.

تطبيق ذلك الهدف عن طريق التوغل البري للقوات الاسرائيلية داخل غزة،¹ اذ ان صانع القرار الاسرائيلي يؤمن بالقاعدة العسكرية التي تفترض لتحقيق النصر ينبغي اولا تحديد الهدف من العمليات العسكرية من ثم رسم الطريق الذي يتم من خلاله تحقيق ذلك الهدف، فأما الهدف الاسرائيلي فهو معلن كما اسلفنا، واما الطريقة التي يتم بها تحقيق ذلك الهدف فهي الى الآن مجهولة لدى صانع القرار نفسه، فنرى قوات الاحتلال تقصف المدن والمدنيين تارة، وتهدم المؤسسات والبنى التحتية تارة اخرى، وهذا يعكس حجم التيه الذي يعاني منه صانع القرار في تحقيق تلك الاهداف، وفي الحقيقة فان هذه هي السمة الغالبة ونقطة الضعف الاسرائيلي في مواجهة حركات المقاومة الراضة للكيان الصهيوني والاحداث التاريخية مليئة بتلك الشواهد وما المعارك الدائرة بين حزب الله في لبنان وقوات الاحتلال الاسرائيلي في العام 2006 الا دليل على ذلك.² فالتفوق الاسرائيلي الكبير سواء بالتسليح والتجهيز او بالتقدم التكنولوجي والدعم الخارجي لم يكن له مؤثراته الكبيرة في مثل تلك الحروب "اذ ان الحرب عقيمة، وانه لا ضامن للنصر الكلي، ولا توازن للقوى بين الاطراف المتحاربة"³

ب- التداعيات الخارجية:

برزت التداعيات الخارجية لاحداث السابع من اكتوبر منذ اليوم الاول في المواقف الدولية، سواء للدول الداعمة للكيان الصهيوني كالولايات المتحدة الامريكية، ودول الاتحاد الاوربي، وبريطانيا، وغيرهم من الدول، وكذلك في مواقف الدول الداعمة للقضية الفلسطينية، ولحركات المقاومة الفلسطينية في كفاحها ضد الاستعمار وسعيها في تقرير المصير الامر الذي خلق قطبين دوليين متباينين في مواقفهما تجاه القضية الفلسطينية سعى كل منهما الى الدعم بكل ما يستطيع لتحقيق الغاية التي جند امكاناته لاجلها.⁴ فعلى المستوى العربي فقد تباينت مواقف الدول العربية بين اطراف مؤيدة ومعارضة، واخرى وقفت على الحياد. وقد تجلت تلك المواقف في تأييد واستتكار بعض الدول بما قامت به حماس في السابع من اكتوبر

1 - عبد الحليم الجببسي، المؤامرة الصهيونية، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2010م، ص32.

2 - اسحاق رايبين، مذكرات اسحاق رايبين، ترجمة: دار الخليل، ط3، القسم الاول، دار الخليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، 2015، صص(234-235).

3 - شمعون بيبريس، الشرق الاوسط الجديد، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن - عمان، 1994م، ص46.

4 - د. محمد عبد الفتاح المهدي، سيكولوجية الصهيونية، ط1، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، 2001م، ص131.

متناسين حجم الظلم الناجم عن عمليات الاعتداء والاعتقال التي تطال ابناء الشعب الفلسطيني يوميا، وبالتأكيد كان لهذا التباين في المواقف اسبابا كثيرة، من اهمها: هو التفاهات الخارجية التي اقامتها بعض الدول العربية والاسلامية مع الكيان الصهيوني ابتداء من اتفاقية كامب ديفيد، واتفاقية السلام الاردني، ومرورا بالاتفاقيات الابراهيمية فقد كان لتلك العلاقات اثرا كبيرا في رسم مستقبل القضية الفلسطينية، خصوصا بعدما ايقنت اسرائيل بصعوبة مواجهة الدول العربية مجتمعة وبعدم جدوى الصراع العسكري وان كان التفوق التقني العسكري يميل لصالحهم فقد احدث التطور العسكري والتكنولوجي للدول المعادية لاسرائيل خصوصا في المنظومات الصاروخية تحولات كبيرة في استراتيجيات الردع يصعب صدها اذا ما نشبت حربا اقليمية. الامر الذي جعل العمق الاسرائيلي مكشوبا امام مثل هكذا ضربات، اذ اصبح لزاما على اسرائيل ان تتعامل مع ذلك بواقعية،¹ فدخلت ابتداء في ما يعرف بالتعاون الاقتصادي والتكنولوجي بينها وبين بعض الدول الاقليمية، معلنة اقامة علاقات تعاون مع الجانب الاسرائيلي، وكان في ذلك سببا في انقسام المواقف العربية تجاه القضية الفلسطينية، اذ قامت اسرائيل باستمالة السلطات لتقديم الولاء لها بالترغيب والترهيب، ولم تكتف بذلك، بل تغلغت داخل الشعوب في مراحل مدروسة ابتدأت بضرب الاسس والقواعد الاسلامية المتينة، ثم عملت على تفكيك وتقسيم المجتمعات عن طريق التركيز على مواطن الضعف داخل المجتمعات فخلقت لها عدوا وهميا غير العدو الرئيسي ووجهت البوصلة نحوه مستغلة حالة الانقسام التي يعيشها المسلمون في بقاع العالم لبسط نفوذها على الشرق الاوسط تباعا بأقل التكاليف واسهل الطرق.²

لقد كان للتطبيع العربي - الاسرائيلي اثرا كبيرا في ممارسات الكيان الصهيوني الشعواء تجاه مواطنين غزة اليوم فالصمت العربي والعالمي ما هو الا جزء من استراتيجية اسرائيلية قائمة على ركيزتين اساسيتين الاولى الردع العسكري المباشر عن طريق تنفيذ عمليات اغتيال لقادة الجماعات المسلحة خارج فلسطين بطريقة مباشرة او عن طريق ايلاء الولايات المتحدة الامريكية تلك المهمة، والثانية برزت في التكتلات الدولية الموالية لإسرائيل، لضمان على الاقل سكوت القانون الدولي ودول الاعضاء في مجلس

1 - عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة والنشر، القاهرة، 2012م، ص108. ينظر كذلك: د. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف...، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2002م، ص147. ينظر كذلك: شمعون بيريز، مصدر سبق ذكره، ص36.

2 - عبد الله التل، جنور البلاء، ط1، القسم الاول، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، 1971م، ص176.

الامن عن الانتهاكات التي ترتكب بحق المدنيين، بالإضافة الى الضغط على الولايات المتحدة الامريكية في سبيل محاصرة او التلويح بالحصار الاقتصادي للدول والشعوب الراضة للاعتداءات الاسرائيلية على غزة.¹

ثانيا: الجانب الاقتصادي

لا بد ان تكون هناك اثار اقتصادية نتيجة الصراعات والحروب على مستوى الاقتصاد المحلي للدول. ولعل اهم هذه الاثار التي تنطبق على الاقتصاد الاسرائيلي في الوقت الحالي هو الصعوبة في تأمين البضائع نتيجة انهيار النظام الامني، مما يؤدي الى ارتفاع كبير في كلفة النقل والشحن وصعوبة ضبطه، فلن يكون هناك ضمان لوصول البضائع دون تعرضها للضرر. كذلك انخفاض في قيمة العملة المحلية، وتراجع كبير في حجم العمالة الداخلية والوافدة، بالإضافة الى خروج المستثمرين من الاسواق وانخفاض شديد في كافة انواع الاستثمارات، اذ يبدأ رأس المال بالبحث عن ملاذ امن من الحروب والصراعات، كذلك انخفاض معدلات الانتاج الكلي بسبب توقف المشاريع الصناعية والتجارية الكبيرة منها والصغيرة، وبالتالي انخفاض قيمة الصادرات والارباح التجارية.

1: الاقتصاد الاسرائيلي قبل الأزمة

ان امتلاك الاقتصاد الاسرائيلي قاعدة صناعية كبيرة وخدمية، وقاعدة زراعية ، والتي تعتمد جميعها على التكنولوجيا الحديثة والمتطورة، جعله ضمن الاقتصادات المتقدمة وذات بنية صلبة، اذا ما قورن باقتصادات المنطقة. حيث استطاع استعادة توازنه بعد جائحة كورونا، التي أفضت إلى أول انكماش اقتصادي يتعرض له الاقتصاد الإسرائيلي منذ انتفاضة الأقصى عام 2000. ويتدخل حكومي استطاع الاقتصاد الاسرائيلي تحقيق نمو اقتصادي بلغ نحو 8.6% و 6.5% على التوالي، عام (2021-2022)²، وهي معدلات مرتفعة عموماً، مقارنةً بأي اقتصاد آخر خلال نفس الفترة.

1 - ا.د. احمد سعيد نوفل، وآخرون، حركة المقاومة الاسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2015، ص119. ينظر كذلك : مجموعة باحثين، ميثاق حركة المقاومة الاسلامية (حماس)، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 4، عدد13، شتاء 1993، ص7.

2 - بعد 75 عامًا على قيامها: إسرائيل بين النجاح الاقتصادي والفروقات الاجتماعية الصارخة. FRANCE 24، 2023/5/3، <https://n9.ci/sk5t3>، شوهد في 2023/11/02، على الموقع: <https://n9.ci/sk5t3>

2: كيف تأثر الاقتصاد الإسرائيلي في هجوم 7 أكتوبر 2023؟

بعد عملية "طوفان الأقصى"، التي أطلقتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس" ومن ثم فصائل المقاومة الفلسطينية، ضد مواقع عسكرية ومستوطنات إسرائيلية في محيط قطاع غزة يوم 7 أكتوبر 2023، وما لحقها من عدوان إسرائيلي على هذا القطاع تركزت الانظار حول التداعيات السياسية والعسكرية والأمنية، بينما تتعاطم الآثار الاقتصادية لهذه الحرب بالنسبة إلى "إسرائيل". فعلى الرغم من القوة البنوية للاقتصاد الإسرائيلي من جهة، والدعم الكبير الذي تلقته "إسرائيل" من العالم الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها الأوروبيين من جهة أخرى، ألحقت المواجهة أضرارًا بالغة باقتصادها، والتي يمكن تقسيمها إلى آثار اقتصادية مباشرة، وأخرى مستقبلية.

أ- الآثار الاقتصادية المباشرة

• القطاعات الرئيسية:

قررت وزارة طاقة "إسرائيل" إيقاف الإنتاج في أهم حقول للغاز الطبيعي البحري في "إسرائيل"، منصّة "تمار" الإسرائيلية (التي يبلغ إنتاجها نحو 10.2 مليارات متر مكعب¹، وتوفر نحو 70% من حاجة "إسرائيل" لتوليد الكهرباء²، خوفاً من استهدافها، وهو مايكبد قطاع الطاقة والغاز خسائر، إذ تقدر بنحو 205 مليون دولار شهرياً، وذلك من انخفاض إنتاج الغاز، وارتفاع تكاليف إنتاج الكهرباء عن طريق استخدام البدائل كالفحم والديزل، وكذلك فقدان الدخل من صادرات الغاز إلى مصر، التي انخفضت حوالي 70%. الحقتها شركة "شيفرون" الأميركية، بتعليق أنشطتها في منصّة "تمار"³ الإسرائيلية لاستخراج الغاز، وأوقفت ضخ الغاز عبر خط أنابيب شرق المتوسط تحت سطح البحر الذي يربط مدينة عسقلان في جنوب الأراضي المحتلة بالعريش في مصر. كما أغلق ميناء عسقلان ومنشأة النفط التابعة له في "إسرائيل" بشكلٍ كامل وافراغ ميناء حيفا من السفن الأجنبية، مما أدى إلى انقطاع الواردات التي يستقبلها الاحتلال الإسرائيلي عبر الموانئ على سواحل فلسطين المحتلة. وتوالى الخسائر في القطاعات الرئيسية حيث شملت القطاع

1- رندة قواص، إغلاق حقول تمار: خسائر ضخمة للاقتصاد الإسرائيلي، 2023/11/3. شوهدي في 2023/11/15، على الموقع:

<https://alsifr.org/tamar-closure-impacts>

2- العربي الجديد، ماذا يعني توقف إنتاج حقول تمار للغاز لإسرائيل جراء "طوفان الأقصى"؟، 2023/10/11. شوهدي في

2023/11/15، على الموقع: <https://www.alaraby.co.uk/economy/>

3- بلومبرغ، شيفرون تغلق حقول غاز "تمار" الإسرائيلي بطلب من الحكومة، 2023/10/10. شوهدي في 2023/10/20. على

الموقع: <https://www.bloomberg.com>

التكنولوجي والمعلومات الذي تفتخر به "إسرائيل"، والذي يشكل أكثر من نصف قيمة الصادرات الإسرائيلية البالغة 165 مليار دولار. وأقدمت الشركات الكبرى على وقف أعمالها بسبب هروب بعض موظفيها واستدعاء بعضهم الآخر لـ "جيش"، ما يعادل 10% من العاملين، وسط انخفاض قوتها العاملة من المديرين والتنفيذيين المؤهلين بنسبة 10%-15%¹. أما قطاع السياحة وما يرتبط بها من خدمات، والتي تُعد رافداً مهماً من روافد الاقتصاد الإسرائيلي وميزانيته العامة بناتج إجمالي يبلغ نحو 7.7 مليار دولار، فقد تعرضت لشلل كامل، حيث تجاوزت خسائر هذا القطاع الـ 6 مليار دولار². ولا يختلف الحال كثيراً بالنسبة إلى قطاع النقل، والنقل الجوي على وجه الخصوص إذ علقت قرابة الـ 42 شركة خطوط طيران عالمية (أمريكية وكندية وأوروبية) رحلاتها إلى "إسرائيل"، وأصبح دور النقل الجوي المدني ينحصر في إجلاء الرعايا الأجانب والإسرائيليين الفارين من الحرب. وعلى إثر ذلك، تراجع سعر سهم شركة طيران "إل عال" بنسبة 19% منذ أن بدأت عملية طوفان الأقصى³.

• تخفيض التصنيف الائتماني: أصدرت وكالة موديز للتصنيف الائتماني، تقريراً وضعت فيه "إسرائيل" تحت المراجعة، ترقباً لاحتمالية خفض تصنيفها الائتماني بسبب تبعات الحرب القائمة. كما اتخذت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني خطوة مماثلة بوضع "إسرائيل" تحت المراقبة⁴، في حين أعلنت وكالة ستاندرد آند بورز "أنها خفضت توقعاتها لتصنيف "إسرائيل" من مستقرة إلى سلبي⁵.

• البورصة

تراجع مؤشر بورصة "تل أبيب" بنسبة 15%، في حين تراجع أسهم بعض الشركات فيه بأكثر من 35%، مقارنة مع إغلاق قبيل الحرب. و فقدت القيمة السوقية للبورصة ما قيمته 25 مليار دولار،

1- حنان صندوق، طوفان غزة يغرق اقتصاد إسرائيل.. واقتصاد العالم يتجهز لما بعد الحرب، 2023/10/28. شوهد في <https://www.almayadeen.net/news/politics> على الموقع: 2023/11/15

2- Israel economy: Gaza war sends economy into the unknown. Steven Scheer and Ari Rabinovitch, 24/10/2023. <https://www.reuters.com/world/middle-east/existential-shock-war-sends-israeli-economy-into-unknown-2023-10-24/>

3- قناة المملكة، 19% نسبة تراجع أسهم شركة طيران 'إل عال' الإسرائيلية منذ بداية الحرب على قطاع غزة، 2023/10/17، شوهد في 2023/11/10 على الموقع: <https://n9.cl/5hwnx>

4- الجزيرة نت، "موديز تتوغل إعلان تصنيف إسرائيل الائتماني لما بعد 6 أشهر"، 2023/10/15، شوهد في 2023/10/28، في: <https://n9.cl/yr462>

5- وكالة S&P تعدل نظرتها المستقبلية لإسرائيل إلى "سلبية"، 2023/10/25. شوهد في 2023/11/20. على الموقع: <https://www.skynewsarabia.com/business>

قبل أن تقلص خسائرها مع ظهور مؤشرات أولية على الخسائر المتوقعة للحرب. كذلك تراجعت أسهم أكبر 5 بنوك مدرجة في بورصة تل أبيب بنسبة 20%، على إثر الحرب وهي: ، بنك هبوعليم، بنك لئومي ، بنك مزراحي تهاوت، بنك ديسكاونت، بنك "إسرائيل" الدولي الأول. واتجه المستثمرون المحليون والأجانب لبيع أسهم لهم في الشركات الإسرائيلية المدرجة، وخاصة البنوك العاملة في السوق المحلية¹.

• الشيك الإسرائيلي

تراجع سعر صرف الشيك الإسرائيلي أمام الدولار إلى أدنى مستوى له منذ عام 2012 إلى 4.07 شيكل². وتعهد بنك "إسرائيل" (البنك المركزي) ضخ ما يصل إلى 45 مليار دولار في محاولة لتحقيق استقرار في سعر صرف الشيك. 30 مليار دولار من احتياطي (البنك المركزي) بالإضافة إلى 15 مليار دولار سيتم تمويلها عن طريق اتفاقيات المقايضة³.

• الزراعة والغذاء

تأثر إنتاج مستوطنات غلاف غزة من المحاصيل الزراعية خلال فترة الحرب، بسبب وجود نسبة هامة من المحاصيل في هذه الأراضي. حيث ان 75% من الخضروات المستهلكة في "إسرائيل" تأتي من مستوطنات غلاف غزة، إضافة إلى 20% من الفاكهة، و6.5% من الحليب. وتُعرف المنطقة المحيطة بقطاع غزة باسم "رقعة الخضار الإسرائيلية"، وهي تحتوي على مزارع للأسماك و مزارع للماشية والدواجن⁴.

• القوى العاملة

فيما يتعلق بموضوع القوى العاملة في "إسرائيل"، استدعى الجيش 350 ألف موظف من أجل الانضمام إلى الجيش، يمثلون ما نسبته 8% من إجمالي القوى العاملة في "إسرائيل". وتم تسريح نحو 46 ألف عامل إسرائيلي منذ السابع من أكتوبر. ويضاف إلى هذا العدد قرابة 140 ألف عامل فلسطيني كانوا

1- الجزيرة نت، خبراء: إسرائيل لا تدرك حجم الأزمة التي يواجهها اقتصادها، 2023/11/6. شوهد في 2023/11/15، على الموقع: <https://www.aljazeera.net>

2- Investing.com. <https://sa.investing.com/currencies/usd-ils>

3- الشرق الاوسط، «بنك إسرائيل» يلجأ للاحتياطي لأول مرة من أجل إنقاذ الشيك وسط تكلفة باهظة للحرب على غزة، 2023/11/7. على الموقع <https://aawsat.com/>

4- صحيفة غلوبس، تصريح رئيس اتحاد المزارعين عميت يفرح، 2023/10/17. على الموقع: <https://en.globes.co.il/en/>

يعملون في "إسرائيل"، تعطلت أعمالهم بسبب الحرب القائمة. وهناك 760 ألف عامل إسرائيلي آخر، أو حوالي 18% من القوة العاملة، لا يعملون في الوقت الحالي، وذلك لثلاثة أسباب: خدمة العمال والموظفين الإسرائيليين الاحتياطية في الجيش، والعمال الذي يقطنون في مستوطنات غلاف غزة، وآخرين اضطروا للمكوث مع أطفالهم بالمنزل¹.

ب- الآثار الاقتصادية المستقبلية

تم تعديل النظرة المستقبلية من قبل وكالات التصنيف الائتماني العالمية إلى الاقتصاد الإسرائيلي من "مستقر" إلى "سلبي"، وقد توقعت وكالة "ستاندرد آند بورز غلوبال" انكماش الاقتصاد الإسرائيلي بنحو 0.05 في الربع الأخير من هذا العام. كما ان التكلفة المالية للعملية العسكرية التي تقوم بها "إسرائيل" ضد قطاع غزة، تقترب من 250 مليون دولار أميركي يوميا، ونحو 7.5 مليار دولار شهريا؛ أي نحو 1.5% من ناتجها المحلي الإجمالي. وجاءت تقديرات وزارة المالية الاسرائيلية ان الحرب ستكلف "إسرائيل" ما قيمته 51 مليار دولار امريكي وهو ما يعادل 10% من الناتج المحلي الاجمالي لاسرائيل. والتي ستكون على شكل نفقات دفاع، وتعويزات للشركات، وخسائر على صعيد الإيرادات بالإضافة الى تكاليف اعادة التأهيل. واستندت هذه التقديرات على احتمالية استمرار الحرب من 8-12 شهرا، مع العودة السريعة لنحو 350 الف اسرائيلي تم استدعائهم للجيش الى سوق العمل قريبا². كما ان الطلب المحلي، بشقيه الاستثماري والاستهلاكي سيتاثر سلبا، بسبب خوف وتراجع ثقة المستهلكين والمستثمرين. اما بالنسبة للصادرات السلعية، فمن المتوقع ان تتراجع ويتفاقم العجز التجاري الاسرائيلي، فضلا عن الضغوط التنافسية الناجمة عن ارتفاع تكاليف التصدير، والشحن، والتأمين، والوقود. ومن المتوقع ان تؤدي حالة عدم اليقين الى تثبيط الاستثمار، وستؤثر في جاذبية الاقتصاد السراييلي للعمالة الاجنبية، والحد من مستويات الاستهلاك، ما يعني انه سيواجه سلسلة من الارتفاعات في الاجور بسبب نقص المعروض من العمالة، لاسيما ان افضت الى هجرة عكسية الى خارج "إسرائيل". كما ان اندفاع السكان الى التركز في وسط "إسرائيل" وترك المناطق الشمالية المتاخمة للحدود مع لبنان، والمستوطنات الجنوبية

1- سكاى نيوز، بعد شهر على الحرب.. كلفة اقتصادية باهظة في إسرائيل وفلسطين، شوهذ في 2023/11/7.

<https://www.snabusiness.com/article/>

2- سكاى نيوز، كيف تضغط الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي؟، شوهذ في 2023/10/20. على الموقع:

<https://www.snabusiness.com/article/>

المتاخمة لقطاع غزة سيفاقم الازمة العقارية والسكانية وارتفاع تكاليفها. وستجد الحكومة نفسها مضطرة الى تقديم دعم واسع وحزم تحفيزية لاقتناع الافراد والمستثمرين بالتوجه للاقامة والاستثمار في هذه المناطق، وهو ماسينجم عنه ضغوط طويلة الامد على ميزانيتها.

الخاتمة:

في ظل استمرار الصمت العالمي ازاء الانتهاكات التي يمارسها الكيان الصهيوني يوميا، فإن كلا من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، ستعمدان لتكثيف الضغط على الاطراف والدول الداعمة للمقاومة الفلسطينية داخل وخارج فلسطين، سواء كان ذلك بالضغط الاقتصادي، او بالاستهداف العسكري المباشر عن طريق تنفيذ ضربات عسكرية في العراق، وسوريا، ولبنان، واليمن وايران ايضا، ولا توجد على الاقل الى الآن بوادر لانفراج الازمة. فطبقا للنوابت العسكرية، والاستراتيجية القاضية بأن من يملك لحظة اعلان الحرب لا يملك القدرة على ايقافها، عليه، فان قرار وقف الحرب من عدمه مرهونا بالجانب الاسرائيلي اكثر مما هو لدى المقاومة الفلسطينية، وهذا الخيار متروك لمتغيرات سوح القتال الداخلية، والخارجية وهذا الخيار قد يحتاج الى المزيد من الوقت، خصوصا في ضل الفشل الواضح للعمليات العسكرية الاسرائيلية¹.

بالإضافة لذلك سيكون لعملية طوفان الأقصى اثار عميقة على الاقتصاد الإسرائيلي؛ ليس بسبب التكلفة المالية المباشرة المرتبطة بتمويل العمليات العسكرية فحسب، بل أيضًا، بسبب التأثيرات الممتدة والمتوالية التي ستجعل الاقتصاد الإسرائيلي يفقد توازنه فترةً من الوقت. وسيبقى وقع المفاجأة، والجرائم الوحشية التي اقترفتها إسرائيل في حق سكان قطاع غزة ردًا عليها، من بين الهواجس الحاضرة في أذهان الإسرائيليين والمستثمرين والزائرين، وهو ما يعني أن الأزمة الاقتصادية ستكون أطول، وستكون أعمق أثرًا من أي وقت مضى.

التوصيات:

1. الالتزام بالسياقات القانونية الدولية في التعامل مع الازمة، عن طريق رفع شكاوى قضائية في المحاكم الدولية المختصة، ضد الجرائم والمجازر الانسانية التي ارتكبها ولا زال يرتكبها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني يوميا.

1 - Haaretz, Israel at war, 2024,1,28.

2. قطع العلاقات الدبلوماسية وتقديم مذكرات احتجاج لممثلي سفارات الدول الداعمة للكيان الصهيوني.
3. اعلان المقاطعة الاقتصادية والبدء الفوري بتطبيقها على ارض الواقع، لردع ومواجهة الكيان الصهيوني وتطويع ارادته، لحين انتهاء حربه ضد الشعب الفلسطيني.
4. على الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية، و منظمة التعاون الاسلامي، ايقاف تصدير النفط الى الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين، الداعمين للكيان الصهيوني، في حربه ضد الشعب الفلسطيني.
5. التأكيد على رفض الكيان الصهيوني جملة وتفصيلا، والسعي للاتفاق مع الدول العربية و الاسلامية، للخروج بقرارات موحدة تعبيرا عن الرفض العربي والاسلامي لهذه الحرب الشاملة التي يشنها الكيان الصهيوني.
6. ايقاف استيراد الغاز الاسرائيلي من قبل مصر والاردن، والغاء التبادل التجاري بين الدول العربية المطبعة و"اسرائيل".
7. تحرير الاقتصاد الفلسطيني من التبعية الاقتصادية لاسرائيل، ومنع "اسرائيل" من التحكم في المنح الخارجية والمساعدات وغيرها من المفاصل الرئيسية والقطاعات الاقتصادية، عن طريق الغاء اتفاقية اوسلو وبروتوكول باريس الاقتصادي.
8. تقديم المساعدات الانسانية والصحية والخدمية وكل ما يحتاجه الشعب الفلسطيني في قطاع غزة المحاصر.

References:

- 1- maedi alhusayni alhusayni , mudhakhirat hayim wayizman,ta1, dar alkhulud lilnashr waltawzie, alqahirati,2015..
- 2- hani fahad alkuaybar, alfikr alsiyasiu alsahyuniu wathrah ealaa alsirae alearabii alasrayiylil fi marhalat alsalam 1991-2013, risalat majistir \ manshurat, jamieat alsharq alawsat \ kuliyyat aleulum alsiyasiati, 2012-2013.
- 3-rujih jarudaa, muhakamat alsihyuniat alasarayiyliati, ta3, dar alshuruqi, alqahirati, 2002m.
- 4- Arab center for research& policy studies, Al Aqsa Flood Offensive: Israeli Strategic Failures in Gaza, Qatar, 12 October2023.

5- saeid jamil timrazi, tarad alfilastiniyn fi alfikr walmumarasat alsihyunia (1882-1949), atruhatan dukturah manshurata, aljamieat alaslamiat \ ghazata, 2013.

6-muhamad mahfuz jabir, alasraa alfilastiniuwn dakhil alsujun alsahyuniati, ta1, alardin, 2017

7-dr. najaat aldiyab, thalathat asirar khatirat ean tufan alaiqsaa, maqal manshur fi : jaridat alamati, 28\11\2023 mutawafir ealaa alraabiti:

[https://alomah.net/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9.\(2024\2\2 \)](https://alomah.net/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A9.(2024\2\2))

-<https://www.skynews Arabia.com \ middle- east\ 1673853 8>

(2024\2\2).

9-eabd alhalim aljubaysi, almuaamarat alsuhyuniat , ta1, dar alkutub almisriati, alqahirati, 2010.

10-ashaq rabin, mudhakirat ashaq rabin, tarjamatu: dar alkhalil, ta3, alqism alawla, dar alkhalil llnashr waldirasat walabhath alfilastiniati, eaman, 2015.

11-shimeun biris, alsharq alawsat aljadidi, tarjamata: muhamad hilmi eabd alhafizi, alahiliat llnashr waltawzie, alardin - eaman, 1994..

12-dr. muhamad eabd alfataah almahti, saykulujiat alsuhyawniati, ta1, albitash sintar llnashr waltawzie, 2001m.

13-eabaas mahmud aleaqadi, alsuhyawniat alealamiatu, ta1, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafat walnashri, alqahirati, 2012.

14-dr. eabd alwahaab almasiri, alsuhyuaynat waleunfu..., ta2, dar alshuruqi, alqahirati, 2002.

15-eabd allah altali, judhur albala'i, ta1, alqism alawla, dar alarshad liltibaeat walnushri, bayrut, 1971..

16-dr. aihmad saeid nufila, wakharuna, harakat almuqawamat alaslamiat hamas dirasat fi alfikr waltajribati, ta2, markaz alzaytunat lildirasat walaistisharat, birut-lubnan, 2015.

17-majmueat bahithina, mithaq harakat almuqawamat alaslamia (hamas), majalat aldirasat alfilastiniati, mujalad 4, eadadi13, shita' 1993.

18 .-Haaretz, Israel at war, 2024,1,2818

19- baed 75 eaman ealaa qiamaha: 'iisrayiyl bayn alnajah aliaiqtsadii walfuruqat aliaijtima'iat alsaarikhata. FRANCE 24, 3/5/2023. ,shuhid fi 02/11/2023, ealaa almawqae: <https://n9.cl/sk5t3>

20- randat qawasi, aghlaq haql tamaru: khasayir dakhmatan liliaqtisad alasrayiyl , 3/11/2023. shuhid fi 15/11/2023, ealaa almawqae: <https://alsifr.org/tamar-closure-impacts>.

- 21- alearabiu aljadidi, madha yaeni alhusul ealaa bahth bahthiin lilghaz liasarayiyl "tufan aliaqsaa"? ,11/10/2023. shuhid fi 15/11/2023, ealaa almawqae:<https://www.alaraby.co.uk/economy/>
- 22- blumbirji, shifrun tughliq bahth ghaz "tamar" liltahakum bialhukumati, 10/10/2023. shahid fi 20/10/2023. ealaa almawqae:<https://www.bloomberg.com>
- 23- sunduq hanan, tufan ghazat yaghraaq aqtisad asarayiyl. waiqtisad alealam yatajahaz lima baed alharba, 28/10/2023. shahid fi 15/11/2023. ealaa almawqae:<https://www.almayadeen.net/news/politics>
- 24- Israel economy: Gaza war sends economy into the unknown. Steven Scheer and Ari Rabinovitch,24/10/2023. 25<https://www.reuters.com/world/middle-east/existential-shock-warsends-israeli-economy-into-unknown-2023-10-24/>
- 26- qanaat almamlakati, 19% nisbat ainhidar sharikat tayaran "'il eal aleali" al'iisrayiylat mundh bidayat alharb ealaa qitae ghazati", 17/10/2023, shuhidat fi 11/10/2023ealaa almawqae:<https://n9.cl/5hwnx>
- 27- aljazirat nt, "mudiz tijal 'iellan tasnif 'iisrayiiliin aytimaniin lima baed 6 'ashhur", 15/10/2023, shuhid fi 28/10/2023, fi:<https://n9.cl/yr462>
- 28- wikalat S&P tueadil tawaqueatiha almustaqbaliat li'iisrayiyl 'iilaa "salbiati",25/10/2023. shahid fi 20/11/2023. ealaa almawqae:<https://www.skynewsarabia.com/business>
- 29- aljazirat nat, khubara'i: mudtaruwn 'iilaa eadam tahdid hajm albataariat aladhi sayuajihuha aqtsadyan, 11/06/2023. shuhid fi 15/11/2023, ealaa almawqae:<https://www.aljazeera.net>
- Investing.com. <https://sa.investing.com/currencies/usd-ils30>
- 31- fi alsharq al'awsata, <<bink 'iisrayiyl>> yalja liliahtiatii li'awal marat min 'ajl taqlis shayqul wast taklifat lilharb ealaa ghazata, 11/7/2023. ealaa almawqie <https://aawsat.com/>
- 32- sahatat ghulubis, rayiys muzariei almuzariein eamit yurahi, 17/10/2023. ealaa almawqae:<https://en.globes.co.il/en/>
- 33- skay niuzi, baed shahr ealaa alharba.. kulfat dhakiat alaishtirak fi 'iisrayiyl wafilastin ,shahid fi .2023/11/7 <https://www.snabusiness.com/article34/>
- 35- skay niuz, kayf tadghat alharb ealaa alrajul aleaskarii?, shuhid fi 20/10/2023. ealaa almawqae:<https://www.snabusiness.com/article/>